الترجمة والتأويل
نصان ولغتان ومعنى واحد...؟!

الدكتور: أحمد مداس
قسم الآداب واللغات الأجنبية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر– بسكرة

الملخص:

مضمون الترجمة أن تختلف اللغتان ويختلف النصان ويتفق المعنى، غير إن الوضع يطرح إشكالا عويصا كون الترجمة تقوم على أساس التأويل والفهم الذاتي، مما ينتج عنه بالضرورة إمكانية اختلاف المعنى.

في المقال تحديدات لمواضيع البحث للحيلولة وحصول هذه الإمكانية التي تعصف بفعل الترجمة كليا. وفيه أيضا حديث عن القصد وطبيعة الملفوظ ومعارف المؤول/الترجم، والتواصل في بنية الأداء، وأخيرا الجدية والوضوح في الطرح.

إن الحديث عن التأويل في الدراسات الأدبية ليس بمعزل عن الترجمة التي هي عامل مشترك معها؛ فمن حيث الآليات، يكون المنهج المقترح كله غربيا، مما استدعى في زمن ما ترجمته إلى العربية، وهذا ليس إشكالا لقيامه مقام العلم الذي لا يختلف في نقله وترجمته. ومن حيث المادة التي يقع عليها فعل النقد أو الترجمة؛ فإن الترجمة لا تكون إلا إذا كان فعل النقل بين لغتين قائما، وسنعرف أن **الترجمة تأويل** وشكل من الفهم والاستيعاب، ليكون التحليل وإدراك مقاصد النص وقصد صاحبه مرحلة أساسية في تكوين الرؤية الكاملة للعمل الترجمي فيما بعد، وفي هذا المجال بالذات يتقاطع النقد والترجمة بوصفهما ينهجان نهج الفهم قبل الفعل والأداء، فيتبادر إلى الذهن أن يكون التأويل دائرة مركزية يسبح فيها كل فعل له علاقة بالتحليل والقراءة والفهم نقدا خالصا كان أم كان ترجمة ونقلا بين لغتين فالحال كما يقول غدامر: **(نلاحظ حتى الآن أن هذا التمشي كله**

هو تمش لغوي. فلا غرو أن إشكالية الفهم بحصر المعنى، ومحاولة ضبطه بآلية – وذاك موضوع الهرمينوطيقا – تتصل بالنحو والبلاغة اتصالا تقليديا. إن اللغة هي المجال الذي يتم فيه التفاهم بين الشركاء والاتفاق على الشيء ذاته)[1].

يفرض الواقع اللغوي الكفاءة في لغتين تتم بينهما عملية النقل بما يتناسب والأداء الفردي عند صاحب النص الأول، فيرفعه إلى درجة الإبداع حاملا قصدا معينا ورسالة محددة، كما يتناسب والأداء الفردي عند المترجِم الذي يعتقد إدراك الرسالة والقصد بفهم تحليلي وقراءة وفق منهج يراه قادرا على تحقيق هذه الغاية، رغم قيامه على أغلب الظن المتناسب مع التأويل، ليكون الحاصل رسالة واحدة وقصد واحد[2] في نصين مختلفين من حيث اللغة والمؤلف وبين الجميع توافق وتوازن، وهي مثالية نظرية في نقل النص الأدبي، لقيام وسائط التأويل عائقا أمام تحققها تحقيقا مطلقا[3]؛ لأنَّ **(مشاكل التعبير اللغوي، هي في الواقع مشاكل يطرحها الفهم ذاته. إن كل فهم [ ] تأويل، وكل تأويل يتفتح وسط لسان يريد أن يضع الشيء في عبارة)**[4].

تتكئ المعرفة اللسانية في هذا الموضع عموما على الأداء الفردي عند المبدع المقيد بالتواصل مع الغير، ونظام اللغة التي يشارك فيها مجتمعه بالإرث الثقافي والحضاري، من هنا يؤدي التواضع كل المعاني المراد توصيلها إلا أن تكون مشفرةً يراد بها البعض دون سواهم.

كما يؤدى التواصل بالزمن واستخدام مصطلحات بذاتها تعبيرا عن حاجيات المجتمع في حقبة تاريخية ما، ويمكن أن يعود المبدع إلى التاريخ ليستلهم ما يراه متناسبا مع عصره جامعا بأدائه الفردي في زمن الانفعال بين قديم التواضع اللغوي وحديثه وهو ما يجب أن يحققه المترجم، فينشأ بينهما **(تواصُلٌ هو أكثر من مجرّد تكيّف)**[5]، بل يتحول إلى مقياس للتفاهم داخل لغتين بفعل الترجمة، حيث وجب النظر في شروطه السليمة المؤدية للغاية من إحداثه؛ ذلك أنَّ **(الوضعيات التي يتشوش فيها التفاهم أو يتعقد هي التي تسمح أكثر من غيرها بتبين شروط أي تواصل)**[6]، فكلما ساءت هذه الشروط، ساء الفهم والإدراك، ولعل أبرزها وضوح القصد وإظهار نية البيان التي تيسر الفهم وتحدث القبول وتدفع النفور، وهو ما يجب التأكيد عليه في الأداء.

إن موضوعية اللغة في مقابل الأداء الفردي تصنع الفارق المعنوي الذي يريد له المبدع أن يجد مكانا في أذهان متلقيه؛ فيتخير لكل المدلولات دوالها التي تستجيب لرغبته،

ويكون على يقين الاعتقاد أن ما أداه الملفوظ لا يعني إلا ما أراده وما ينبغي أن يُفهم، فهو في حال من التجانس مع ذاته ومع موضوعه ليصنع من كلامه الصورة المرغوب فيها.

وفي جميع الأحوال، يمر هذا التفاعل بين المبدع وموضوعه وأدائه بمـــرحلتين؛ أولاهما يتوحد فيها الكل ليصير كيانا واحدا، صانعا عالما قائما بذاته، مستقلا عن عـــوالم الآخرين، فتتعيَّن بنية آدائه شكلا ومادة وتصورا، يعيها –المبدع–تماما وعيا ملزِما لفهـــم محدَّد، فيحصل عنده الرضى والقبول، ويعتقد أن يحصلا عند المتلقي، فتكون الرسالة في منشئها على بينة ووضوح، فيأمل أن يتحققا في موردها، وهو ما تسميه ماريان لـــوديرار مرحلة إدراك المعنى(7).

والثانية مرحلة التعبير عنه(8) أين يغيب فيها المبدع ويبقـــى الأداء والموضـــوع المعنوي، ويكون على المتلقي أن يدرك القصد ويحدد الرسالة والمعرفة، وهنا يكون الأمل على تعادل القصد والفهم؛ لأن تجاوز أحدهما الآخر يحدث خللا في الفهم ومن ثَـــمَّ فـــي الترجمة. والحال –في تقديري– كما يلي:

1– القصد والمعنى:

تعينت وسائط التأويل عندي في ثنائيات القصد/الفهم، واهتمامات المؤول /لاوعي المبدع، والنص/التأويل، وتحوي الأولى فهما قصد النص وقصد صاحبه، ليقول النص ما أراده المبدع وزيادة. وتتدخل الاهتمامات بوصفها استجابات للمثيـــرات النصـــية وأولهـــا اللاوعي. ومن الثالثة يبدو المعنى وسيطا بين نصين أحدهما الأصلي/الأدبـــي، والثـــاني المؤوَل/ المترجَم.

وعلى هذا؛ يكون سعي **(المترجم إلى استخلاص الرسالة التي أراد الكاتب نقلها من خلال الدلالات اللغويـــة)**(9) تحصيلا للقصد بأي وسيلة يراها مناسبة لذلك الفعل وفـــي زمنه، سواء أتعلق الأمر باستعادة السياق الذي أنتج النص كما هو عنـــد شـــلايرماخر، أم تعلق بعودة الفهم كما هو عند غدامر، حين يرفض إعـــادة بنـــاء ســـياق مـــاض لعلـــل وجيهة(10)، ذلك أن **(<u>ترجمة نص</u> ليست محض استعادة للمسار النفسي الأصلي لتحريره، ولكنها <u>عودة فهم</u> ما يقوله المؤلف، وذلك مهما كانت إحاطة المتـــرجم بحيـــاة المؤلـــف ومشاعره كبيرة، فلا أحد يشك في أننـــا هنـــا بـــإزاء <u>تأويـــل</u> ولـــيس محـــض عمليـــة مشتركة)(11)**. ومدار الأمر كله اللغة وكيف تشكَّل فيها المعنى، ثم كيف يتشكَّل من جديـــد بفعل الترجمة في اللغة الثانية.

(إن المعنى، بسيطاً كان أم معقداً، هو الغاية التي تسعى اللغة إلى بلوغها، وهو العنصر الرئيسي للعلاقات بين بني البشر، وهو أيضاً الهدف الذي ترمي إليه الترجمة)[12]، وإدراكه في حال البيان الجيد من صاحبه ووضوحه قدر الإمكان، يفرض على المترجِم أن يصبه في ملفوظ كما أدركه وكما ينبغي له أن يكون من خلال الحوار الثنائي بينه وبين صاحب النص بوساطة اللغة، فهو صورة واحدة بلغتين، تمَّ التفاهم عليه وقبله الطرفان معا، ولذلك سايرا بعضهما البعض وواصلا حالة التواصل الناشئة بينهما، مما يصبغ على هذا المعنى صفة الشراكة الدلالية بين المؤلفَينِ[13] تدليلا واستيعابا.

يخضع فعل التدليل –حسب هالمسلاف– للوظيفة السيميائية، لتتعين عملية إنتاج الدليل بين الدال والمدلول[14] على أساس الخصوص والتفرد؛ فيبدأ المعنى **مضمونا** في الذهن، ليأخذ **شكلا** ذهنيا(شكل المضمون) يتناسب مع **شكل التعبير** عند التواصل والتعبير عن الحاجة، حيث يحوي هذا الشكل **مادة التعبير** المراد توصيلها، وهي **المعنى**[15]. وعلى هذا تنشأ العلاقات الثلاث؛ علاقة عكسية بين التعبير والمضمون، والشكل والمادة على نحو الدال والمدلول. وعلاقة تجل بين مادة المضمون وشكل المضمون، وشكل المضمون وشكل التعبير، ثم بين شكل التعبير ومادة التعبير، وتكون علاقة المماثلة بين مادة المضمون ومادة التعبير، وبين شكل المضمون وشكل التعبير[16].

وعلى خلافه تعين إيران تومبا (Irene Tamba) تشكل المعنى بما يبدو أقل تعقيدا من كلام هالمسلاف، لقيام التجربة الكلامية العادية مقام مؤشر الفهم والتحصيل عند المتلقي؛ فيجري البحث الدلالي على وحدات المعنى (Les unités de sens) من خلال الكلمات[17](Les mots) والوحدت المعجمية (Les unites lexicales)[18] والوحدات الإشارية(Les unites indexicales)[19] ووحدات المعنى النحوية (Les unites de sens grammaticales)[20]، ليكون في البنيات الدلالية[21] –الشق الثاني– البنيات المعجمية (Les structures lexicales) [22] ممثلةً بالترادف (synonymie) والتضاد (antonymie) والتضام(hyperonymie-hynonymie)، والبنيات النحوية (Les structures grammaticales) [23]، مما يساعد على الإدراك والإحاطة بما أمكن بمحمول الكلام، إذ **(تساعد التجربة الكلامية للمعنى وتشكيلها الخاص على تحديد الدلالة اللسانية التي تلتصق في الاستعمال اليومي على مستوى وحدات المعنى التركيبية [الكلمة والمركب والجملة والملفوظ])**[24].

لا شك في وجود مشاكل على صعيد الفهم نظرا لتعلق الموضوع بالنص الأدبي والخصائص المرافقة له من تعدد للدلالة وفجوات ولاتحديد، مما يتطلب قراءة متأنية وجهدا إراديا في سبيل إدراك المعنى وقصد المؤلف[25]، بل وقصد النص أيضا، لقيام مسألة فائض المعنى أو المقصود لغيره في محمول النص/الخطاب زيادة على المقصود لذاته. إن الحديث منصب على المحصلة أو ما يفهمه القارئ المترجِم بناءً على موضوعية اللغة، بتقدير القصد الحقيقي من القصد المحصل.

وأما الفعل في الترجمة فهو فعل مضاعف؛ في البداية قراءة وفهم وتقدير للقصد والمعنى المنظم والمشكَّل بطريقة تختلف باختلاف الألسنة[26]، مما يستدعي إعادة تركيب المعنى في لغة الوصول حسب الأصول الكلامية للناطقين بها، فيكون مدار الفعل إعادة صياغة نفس المعنى ليُنتَج نص مواز، له ارتباط معنوي بالنص الأصلي، على أساس ما يبدو أنه المراد قصدا بأغلب الظن، الذي تبديه الأشكال الدالة القابلة للإدراك[27]، من حيث الشكل الصوتي أو الكتابي وخطية الدوال وتنظيمها ونظام العلاقات الزمني: الآني والوصفي التاريخي[28]، وهي الخصائص التي تقوم عليها قاعدة التحليل اللساني. لكن:

–(المعنى في حد ذاته تتعذر معرفته...لأنه هو نفسه عديم الشكل، ونعني بذلك أنه غير خاضع للشكل... ولا يحتمل حدودا)[29].

–و**(لابد أن نستخلص مما نقرأ معنى معيناً، قد يكون محدوداً، أو مبهماً، أوخاطئاً أحياناً)**[30].

–(قيل إنه لايوجد معنى واحد، أي أن الكاتب والقارىء لايدرك كل منهما المعنى بطريقة واحدة)[31].

–(طبعا، هذا لا يعني أنه يسمح للمترجم أن يخون المعنى الذي ارتآه صاحب النص. بل العكس، ينبغي أن يكون هذا المعنى محفوظا، ولكن بما أنه ينبغي أن يفهم في ظل لغة أخرى، فإنه من الضروري أن يشكل بطريقة أخرى)[32].

2– النص ومعارف واهتمامات المؤول[33]:

–(وهذا يعني أن إسهام النص شريك الحوار الهرمينوطيقي الحديث، رهين تدخل الشريك الآخر أي المؤول، فبواسطته فقط (بواسطة المؤول) تتحول الدلائل المكتوبة إلى معان من جديد)[34]، و**(النص يقول شيئا ما ولكن هذا النشاط للنص يُردُّ في النهاية إلى عمل المؤوّل. بل لكل من النص والمؤوّل نصيب)[35].**

-(والحال أن هذا يعني أن أفكار المؤول الخاصة تشارك دائما، هي أيضا، ومنذ البداية في إظهار معنى النص)[36].

-(قد تكون معارف القراء واسعة، كما يمكن أن تكون ضحلة، وهي في كل الأحوال تختلف من قارىء إلى آخر. والتفاعل بين المدلول والمعرفة لايؤدي بالضرورة إلى نتائج متماثلة؛ ولكن ثمة شيء أكيد وهو أنه سواء أكتفينا بالمعرفة الدنيا التي توفرها المدلولات اللغوية أو امتلكنا معارف موسوعية، يجب دائماً أن تنضاف المعرفة إلى مدلول الكلمات لاستخلاص المعنى) [37].

-(وبالمقابل يجب على المرسِل أن يفترض لدى القارىء معرفة مماثلة لمعرفته ليحقق غايته في إيصال المعلومات التي يرغب في نقلها إليه)[38].

3- التواصل وبنية الأداء:

يُنتَج النص عادةً لغاية التواصل وإحداث التقارب مع الآخرين، وتقديم ما يبدو وجوده ضروريا وقابلا للفهم والتطبيق، والإصلاح في شتى نواحي الحياة؛ ولذلك يلحظ فيه –النص– ما يقوم دليلا على هذا الطرح، ويتمثّل في:

- **عناصر التواصل**[39] الستة المرسِل والمرسَل إليه والرسالة والوضع اللغوي والقناة والمرجع.

- **المشيرات اللغوية**[40] المعينة للإنسان مرسِلا ومرسَلا إليه والمكان والزمان والظروف.

- **عناصر الخبر** كما عند شانون وويفر؛ مَن(المرسل)؟ ولمن(المرسل إليه)؟ وماذا(الموضوع)؟ ومتى(الزمان)؟ وأين(المكان)؟ وكيف(الكيفية)؟

- **بنية الأداء الدلالي:**

يتتبع الإجراء في هذه المرحلة التكرار والتشاكلات على مستوى المعجم والتراكيب؛ فتتعين الحقول المعجمية والدلالية، بما قد يرسم توجها نحو تحقيق المعنى بشيء من الدقة العلمية.

يؤدي المترجم قراءة متأنية وعميقة للنص قبل عملية الإنجاز الفعلي، وقد يكررها بهدف فهم المعنى الإجمالي وتتبع الصور في تراكيبها وتعيين خصائص مفرداتها[41]. وهو هدف يتحقق باستقبال الملاحظات وتسجيلها ثم تصنيفها قبل تقويمها،

وذلك بتعيين الموضوع (الفكرة) المحمول عادة في الرموز اللغوية وأسلوب الأداء في النص عند المؤلف مقارنة بلغته.

يصنع هذا الوضع عند القارئ/المترجِم أفقا ما توقعا، يتأكد ويتثبت منه مع تواصل القراءة أو مع إعادتها، وهو ما يجعل المترجِم يبحث له عما يدعمه من الملفوظات المفردة والتراكيب الأصلية الواردة في النص الأصلي. ويجري البحث –على ذلك– بتتبع الكلمات المفاتيح (mots clés) وهي ما تكرّر بقصد(avec intention) صانعةً علاقاتٍ دلاليةً تسمح بترتيب الأفكار ومنطقتها. وتقوم هذه العملية أساسا على التوقع بإدراك أولي قد يصحُّ وقد يُعدّل وقد يكون خاطئا مع الانغماس في الإنجاز والإجراء، وهو ما يستدعي المواصلة أوالتريث أو التصحيح والتدقيق ليتناسب مع محمول النص[42]. وإنما يتحقق المترجِم من كل ذلك بناءً على توافق الحقول المعجمية والدلالية، وبنية التراكيب مع الأفق المُحصَّل عليه، وتجري العملية –التصحيح والتعديل–بالتوازي مع تواصل القراءة وإعادتها داخل حركة الفهم المطَالب بتحقيقها.

وعلى هذا؛ يكون النص قد خضع لتحليل معجمي وتركيبي تحقيقا لعنصر الدلالة، وقد يصل إلى حد التحليل الصوتي إذا تعلق بالشعر تحقيقا لعنصر الإيقاع. وعلى مستوى التركيب يتعين على المترجِم أن يكشف بنية الخرق والعدول الحاصلين في النص الأصلي وهي البنية التي يسعى إلى تحقيقها في زمن الإجراء، ذلك أن (**التحليل العميق يظهر أن الإشارات التي تكون في ظاهرها غامضة وآيلة للسقوط، إنما هي متجذرة في بنى متجانسة وشفرات تحتية تنهل منها قيمتها**)[43].

بهذا الفهم المجمَل يمكن للمترجِم أن يُعيِّن طبقات اللاتحديد وأن يملأها بما يناسب ذلك الفهم ليس على وجه التصريح، وإنما بما يراه مناسبا من الملفوظات المشيرة تحقيقا لتناسب النصين وحفاظا على خصائصهما المشتركة.

لا يعني ذلك أن ما توصل إليه المترجم حقيقة ثابتة لا يعتريها النقص، بل الموضوع تحكمه النسبية، ومدى الاستعداد الذاتي للأداء، فالقراءة الخاطئة واردة والتصحيح وارد، وتبقى عملية مراقبة التلقي الذاتي والتلقي عند الآخرين مستمرة إلى أن يحين زمن التأكد من قصد بعينه، وفهم قائم على أساس الحجة النصية والخارج نصية، كحال حياة صاحب النص وتوجهاته وأرائه الفكرية والإيديولوجية والتحديدات النفسية[44]،

وهي الوسائط التي تتدخل في التشكيل بوصفه نموذجا مشفرا وفقها بـوعي أو مـن دون وعي.

لا يقع تحصيل المعنى العام دون تحصيل كيفية تشكيله (formulation) عنـد صاحبه، ولذلك يجد المترجِم في العنوان والعناوين الفرعية وما صاحب النص من مقدمة وخاتمة وإهداء وتقديم وتعقيب وهوامش للشرح مدخلا مهمًا لتوقع فهم ما، فيسـعى إليـه تعيينا للبؤرة الدلالية وتفريعاتها المتصلة بها، رابطا بين البنيات الشكلية السطحية والبنيات الدلالية العميقة بعلاقات نصية متينة ومتماسكة[45].

إن الوقوف على المعنى بهذا الشكل يعني تحديد القصد المجمل (قصـد النطـق المنطوي على قصد ناطقه) في النص الأصلي، وهو ما يجعل فعل الترجمة يتجه نحـوه دوما، كونه مقياس التوازن الدلالي الذي يتطلب حسـن الاختيـار اللفظـي فـي إعـادة التعبير(reéxprimer) وإعادة نقل التشفير(transcoder)، وبخاصة إذا تعلق الموضـوع بالبنيات الخاصة القائمة على الفقدان والنقص وإرادة التعويض، ومـا يتطلبـه مـن أداء خاص.

- **بنية الأداء السردي:**

تقع بنية الأداء السردي على ثلاثة مستويات:

أ- **الوحدات الشكلية**[46]: وفيها:

1. الموضوع(objet/thème) العام الذي يتحدد بالقراءة.
2. الحدث(évenement) وتواليه وتسلسله وتعاقبه وتطوره.
3. الشخصيات(personnages) أقطاب الصراع في العمل.
4. التصفية النهائية (résolution) بتحديدها -نهايـة العمـل والأحـداث- تحديدا عينيا.

ب- **التقنيات السردية**[47]:

1. فعل الحكي(narration)، والوصف (description).
2. الصيغة(style) إنشاءً أو إخبارا أو تداولهما معا.
3. الحوافز(motifs) وهي المواضيع من غير تجسيدها في أحداث وفي صراع.

4. زاوية التبئير[48](focalisation): برصد تموقع الراوي من الحدث؛ فالرؤية مع[49](vision avec) أو من خلف (par derrière) أو الرؤية من الخارج (de déhors)، يجب أن تبقى ثابتةً في النص المترجَم ثبوتها في النص الأصلي.

5. رؤية العالم(vision du monde) بتحديد وجهة نظر صاحب النص المعبَّر عنها، والسهر على إبرازها في النص المترجم كما هي عليه في النص الأصلي.

6. التحفيز[50](motivation) في صوره الثلاث التأليفي والواقعي والجمالي والذي ينبغي أن يماثل الأصل.

7. البرنامج السردي[51] (programme narratif) وذلك ببحث تطور الأحداث من البدء إلى التصفية النهائية، وتعقب الاتصال والانفصال داخل علاقة الرغبة (r. de désir)، وتعيين عناصر البرنامج في كل حالة مكانا وزمانا وبالتحديد.

[الإنجاز المحوّل.ذات الإنجاز. ذات الحالة v/n الموضوع ذي القيمة---ذات الحالة n/v الموضوع ذي القيمة].

لا تتحقق علاقة الرغبة من دون علاقة الصراع (r. de lutte) وثنائية المساعد(adjuvant) والمعارض(opposant). فإذا كان الإنجاز المحوّل حدثا سرديا؛ فإن ذات الإنجاز تكون مساعدا أو معارضا لرغبة الحدوث، اتصالا بين ذات الحالة (الشخصية الرئيسة) والموضوع ذي القيمة، أو انفصالا بينهما.

ج- **الوحدات النفسية**[52]:

1. التشويق العاطفي[53](émotion affective) والانفعالات الوجدانية[54] (agitations émotinnelles):

ومفاد ذلك تعيين المسارات ذات الوقع النفسي المؤثر في الشخصيات عموما، في أماكنها وأزمنتها، ثم نقلها إلى النص المترجَم في نفس الإحداثيات الزمكانية.

يفترض أن يتوصل المترجِم إلى إعادة تشكيل(reformulation) بنية النص[55] بطريقته الخاصة والتي يعتقد أنها مطابقة أو على الأقل مشابهة لتشكيل المؤلف-طبعا بأغلب الظن-، لأن أداءه يقوم على أساس الفهم والتأويل. وهذا في حال غياب التقطيع والعنونة في النص الأصلي. وأما في حال وجود كل ذلك؛ فيقوم بترجمتها، ليصير النص

قبل ترجمته ما كان عليه قبل كتابته في لغته الأصلية مع إجراء مقارنـــة بســيطة ولكــن فاحصة.

يفكك المترجِم النص بحسب هيمنة المعجم والتراكيب، ثم يجزئه فقرات فقــرات وفق تخطيطه في إعادة التشكيل، ويجري فعل الترجمة على الأجزاء منفردة داخل الرؤية الكلية المُحصّلة سلفا، ثم يعمد إلى الروابط للمِّ النص وإعداد تماسكه الدلالي. وفــي هــذا الإطار؛ فإن النصية تقوم على ثلاثة مستويات[56]:

-المستوى النحوي الدلالي وفيه الانسجام واللعب اللغــوي، ويعنـــى بـــالظواهر اللغوية المدركة نحوا ومعنى على أساس التجاور، والاستخدامات الخاصة لملكة التعبير.

-مستوى بنية النص/الخطاب وفيه التطور والارتباط المقطعي، ويهتم بارتبـــاط أجزاء الخطاب بعضها ببعض على صعيد الفقرات والجمل بداخلها، وعلى صعيد الـــربط بينها داخل البنية الكلية للنص.

-المستوى الفكري وفيه الترابط وعدم التعارض، ويقوم على دفـــع التعـــارض الفكري الحاصل بسوء الفهم، وتتبع الترابط والتسلسل المنطقي بـــين الأفكـــار، ومجمـــل الحوافز الواردة فيه، ليكون الناتج بذلك نصا يتميز بـــ:

4- الوضوح والجدية:

-**(لايكفي في الترجمة أن يفهم المترجم ما يترجم، بل يجب أن تكون ترجمتـــه واضحة بالنسبة للقارىء)**[57] .

-**(إن الترجمة تحتوي...قدرا من الوضوح ينبغي أن يلتزم بـــه المتـــرجم. ولا يمكنه قطعا أن يترك ما يبدو له غامضا معلقا)**[58].

-**(والترجمة الأمينة هي التي يسعى فيها المتـــرجم إلـــى أن تكـــون ترجمتـــه مفهومة وواضحة وذلك باستخدام العبارة المناسبة)**[59].

-**(إن كل <u>ترجمة جادة</u> هي أوضح من الأصل و<u>أكثر انبساطا منه</u>)**[60].

-**(كي تكون الترجمة مفهومةً من القارىء الذي يعتمد عليهـــا، ينبغـــي علـــى المترجم أن يعيد النظر في ترجمته أكثر من مـــرة)**[61]. وهو الوضوح الـــذي لا يتعـــدى وضوح النص الأصلي لئلا خرجت الترجمة عن طبيعتها وإطارها العادي.

وإذا تعين أن تكون الترجمة واضحة وجدية وأمينة؛ فإن تحقق ذلك كله لا يقع إلا نسبيا،والجزم والقطع لا مكان لهما إلا مع نادر النصوص....

الهوامش:

[1] – غدامر : الفهم والتأويل(www.ofouq.com)، بتاريخ: السبت 02 أكتـــوبر 2004. تاريخ الزيارة: 2008/08/18 .

[2] – ليس المقصود بواحدية القصد اقتصار النص على القصد الواحد، وإنما المراد اجتماع قصد النص وصاحبه عند المترجم ليكون النص الناشئ في اللغة الهـــدف حـــاملا لـــنفس القصد سواء أتفرَّد أم تعدَّد.

[3] – ينظر أحمد مداس: النص والتأويل، منشورات مخبر وحدة التكـــوين والبحـــث فـــي نظريات القراءة ومناهجها، صص 82–98.[جدلية القصد والفهـــم، اهتمامـــات المـــؤول ولاوعي المبدع، والنص والتأويل].

[4] – غدامر: السابق، نفس الموقع، نفس التاريخ. ما بين المعكوفين[هو]وقد بدا لي زائدا في هذا الموضع من الترجمة. ولجورج مونان: اللسانيات والترجمة، تر: حسين بـــن رزوق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص54 قوله: (أقاموا مباشرة الـــروابط بين الكلمات والأشياء التي تتكلم عنها الكلمات في الميدان)، في معـــرض حديثـــه عـــن الترجمة. ويدرس علاقة الأشياء بالكلمات في الصفحات 37–44 منه.

[5] – غدامر:السابق، نفس الموقع، نفس التـــاريخ. وعنـــد ماريـــان لـــوديرار ودانيكـــا سيلاسكوفيتش، الترجمة والتأويل(منشورات السربون)، تر: محمد نبيل النحاس الحمصي، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك ســـعود، الريـــاض، م ع س، ط3، 1993، ص17: (وأن يعتبرها [الترجمة]حالة خاصة من حالات التواصل). و ينظرأيضا:

- Michel Aucouturier: Le formalisme Russe, presses Universitaires de France, Paris, France, 1994, p19-20, en citant le modèle de Jakobson.
- Shirley Thomas Carter: la cohérence textuelle, L'Harmattan, 2000, p66. le dynamisme communicatif et l'approche fonctionnelle d'André Martinet p195.

– عبد السلام المسدي: اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، ط1، 1984، ص28، في خضم الحديث عن التواصل والرسالة وإصدارها.

– أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعيـــة، الجزائـــر، 1994، ص110، متحدثا عن الوظيفية عند مارتيني ومفادها اشتغال اللغة وسيلة تواصـــل بـــين الناطقين بها.

– أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيـــروت، ط1، 1416هــ/ 1996م، ص241 متحدثا عن الاتجاه الوظيفي.

[6] – غدامر: الفهم والتأويل السابق.

[7]– الترجمة والتأويل، ص.15

[8]– السابق، ص15. تؤكد بقولها: (لكن التعبير أو الكلام لايعني دائما أن الآخرين ســـوف يدركون ما يقال) لقيام عنصر التأويل فهما عند المترجِم وفهما عند القارئ بعد الترجمـــة، وكأن النص يضيع معنى وشكلا وقصدا، وهذا من مشاكل الترجمة التي تبحث عن حلول لها إلى الآن.

[9]– ماريان لوديرار ودانيكا سيلاسكوفيتش: الترجمة والتأويل، ص7.

[10]– ينظر أحمد مداس: النص والتأويل، ص92 وما بعدها.

[11]– غدامر: الفهم والتأويل مرجع سابق.

[12]– ماريان لوديرار ود.سيلاسكوفيتش: الترجمة والتأويل، ص4.

[13]– غدامر: الفهم والتأويل مرجع سابق. وفيه أيضا :(نتبين الآن الشكل الذي يتحقق فيـــه الحوار، والذي بفضله ينفذ إلى العبارة شيء ليس لي أنا فقط ولا للمؤلف ولكنه مشـــترك بيننا).

[14] – آن إينو: تاريخ السيميائية، تر: رشـــيد بـــن مالـــك، منشـــورات مخبـــر الترجمـــة والمصطلح، جامعة الجزائر ودار الآفاق، 2004، ص.66

[15] – ينظر: بيار جيرو: علم الإشارة، السيميولوجيا، تر: منـــذر عياشـــي، دار طـــلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1998، ص61–71.و: مبارك حنـــون: دروس فـــي السيميائيات، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص.39

[16] – أن إينو: تاريخ السيميائية، ص69–72. يتعين عنـــده أن يكـــون اللســـان (شـــكلا خصوصيا منظما بين مادتين، مادة المضمون ومادة التعبير؛ وبالتالي كشكل خصوصـــي للمضمون والتعبير)، ص83 منه.

[17] Irene Tamba: La sémantique, P U F, Paris, 5e édition, 2005, p 64.

[18] - Ibid, p 67.

وتتضمن تعيين أشياء وملفوظات نظام ما من خلال المعنى المعجمي.

[19] Ibid, p 76. - وتتضمن المعينات: الإنسان والمكان والزمان وما حلَّ محل هذه العناصر

[20] Ibid, p 78. - السوابق واللواحق والنفي والارتباط السببي والارتباط الزمني

[21] .80- Ibid, p

[22] - Ibidem.

[23] – Ibid, p 105.

[24]- Ibid, p 62.

ينظر أيضا: أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص110 وما بعدها وبخاصة التقطيع المزدوج. وأحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص225 وما بعدها، والتقطيع المزدوج يعني تقطيع اللفظ ليعطي في كل مرة معنى يضاف إلى المعنى الإجمالي ولا يتوقف إلا عند عدم القابلية للتقطيع مثل:

inchangable=[(in+chang)+able]=(لا+يقبل+التغيير).

[25] – ماريان لوديرار ودانيكا سيلاسكوفيتش: الترجمة والتأويل، ص.7

[26] – أن إينو: تاريخ السيميائية، ص75–76. ومثال لا أعرف وكيف يتمظهر في لغـات عدة قياسا على الفرنسية، وقد يصلح لتعليم اللغة الثانية لغير الناطقين بها، تنظر ص166 من هذا البحث.

[27] - voir: Irene Tamba: Op.Cit, p50.

وهو قولها: (لا نستطيع المرور مباشرة لدلالة ما، لأنها لا تظهر إلا من خـلال الشـكل الدال الذي تتخذه ويكون قابلا للإدراك).

[28] – Voir: Irene Tamba: Op.Cit, p49.

و: جورج مونان: اللسانيات والترجمة، ص103.

[29]– تاريخ السيميائية، ص74.

[30]– ماريان لوديرار: الترجمة والتأويل، ص.6

[31]– ماريان لوديرار: الترجمة والتأويل، ص7.

[32]– غدامر: الفهم والتأويل مرجع سابق.

وينظر أيضا: بيار جيرو: علم الإشارة، ص38 وحديثه عن المعنى والإخبار.

[33]– ينظر أحمد مداس: النص والتأويل، ص92–97.

34– غدامر: السابق. الفهم والتأويل مرجع سابق.

[35]– السابق.

[36]– نفسه.

[37]– ماريان لوديرار ود.سيلاسكوفيتش: الترجمة والتأويل، ص9.

[38]– السابق، ص9.

[39] – Voir: M.Aucouturier: le formalisme russe, p19-20 et C.K. Orécchioni: L'Enonciation de la subjectivité dans le langage, Librairie Armand Colin, Paris, France, 1980, p19.

[40] – ينظر: جورج مونان، اللسانيات والترجمة، ص90.

J.Dubois et autres: dictionnaire de linguistique,librairie Larousse, Imprimerie Berger-Levrault, Nancy, France, Edition 1982, p137-138. C.K. Orécchioni: Op.Cit, p36, J.M.Adam: textes types et prototypes, recit, description, explication et dialogue, Nathan, Paris, 4e edition, 2001, p23 et Irene Tamba, Op.Cit, p76.

[41] – ينظر: جوزاف حجار: دراسة في أصول الترجمة، نحو بلاغة وأسلوبية، أرايا، لبنان، ط4، 1982، ص13.

[42]– يان ستاروبنسكي وآخرون: نظرية الأدب في القرن العشرين، تر: محمد العمــري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص154.

[43] – بيار جيرو: علم الإشارة، ص116.

[44] C.K. Orécchioni: Op.Cit, p19.

[45] – وجود عناوين رئيسة وفرعية يساعد المترجِم كثيرا في جعلها أساس التشكيل البنيوي للنص، وغيابها يفرض عليه تعيينها تحليلا، ومنها ينطلق في إنجاز أدائه الترجمي.

[46] – ينظر: جوزيف ميشال شريم: دليل الدراســات الأســلوبية، المؤسســة الجامعيــة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص11.

[47] – جوزيف ميشال شريم: السابق، ص16.

[48] - Gerrard Genette: Figures III, édition de Seuil, Paris, 1972, p206.

تناول جيرار جنيت مصطلحات التبئير والرؤية ووجهة النظر والحكي في وجوه 3، ص206–207. كما تناولها تودوروف (T.Todorov) في مقولات السرد الأدبي، تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992، ص 58–59. وغاية تعيين زاوية التبئير الوقوف على علاقة الحكي بالرؤية الشخصية والموقف من الآخرين.

[49]– ينظر: جوزيف ميشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية، ص 17، ويسميها: (الرؤيــة المشاركة). وهي مخالفة للرؤية من الخلف (vision par derrière) والرؤيــة مــن الخارج (vision du déhors).

[50] – ينظر: بوريس أوزبنسكي: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى، دار الخطابي للطباعة والنشر، الدارالبيضاء، المغــرب، ط1، 1989، ص79، شعرية التأليف.

[51] -J.M.Adam: Op.cit, p50 et: Groupe d'Entrevernes,l'analyse sémiotique des textes, presses universitaire de Lyon,France, 1979, p15.

[52] – ينظر: جوزيف ميشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية، ص.11

[53] – ينظر السابق، نفس الصفحة.

[54] – نفسه، ص.19

[55] – ينظر بيار جيرو: علم الإشارة، ص41 حين يقول: (لأن انتباه[المتــرجم/المــؤول] يصبح كبيرا في إعادة البناء أي في تفكيك الشيفرة وفي التأويل)، ما بين معكوفين زيادة على كلامه حتى يستقيم معناه. وجاء مفهوم (التحليل التخطيطي) عند روبرت دو بوغراند في كتابه النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمّام حسّان، عالم الكتب، القــاهرة، ج.م.ع، الطّبعة الأولى، 1998، ص230–232 وص238–244 و غيرها بما يعادل ما أتى فـــي كتاب:

La cohérence textuelle de Shirley Thomas Carter, p165 (analyse schématique), p88 (organisation thématique globale du texte) et p265 (role des connecteurs dans l'organisation textuelle).

والترجمات على التوالي: (التحليل التخطيطي/التشكيلي)، (التنظيم الموضوعاتي الشـــامل في النص)، (دور الروابط في التنظيم النصي). تدخل كل هذه المفاهيم في التقويم النهائي لبناء النص وإعادة تشكيله مقارنة بالنص الأصلي، ومدار الأمر هنا لسانيات النص

[56]– ينظر: أحمد مداس: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، دار عـــالم الكتب الحديث، إربد، والأردن ، وجدارا للكتاب العالمي، عمـــان، الأردن، ط1، 2007، ص90، وتطبيقا من ص247 إلى ص.311

[57]– جوزيف حجار: دراسة في أصول الترجمة، ص15.

[58]– غدامر: الفهم والتأويل مرجع سابق.

[59]– ماريان لوديرار: الترجمة والتأويل، ص.15

[60]– غدامر: الفهم والتأويل مرجع سابق.

[61]– ماريان لوديرار ود.سيلاسكوفيتش: الترجمة والتأويل، ص17.